Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن السبب الحاسم - في التحليل الأخير - هو ضعف وسقوط ما كان العالم برمته يعتمد عليه : طاقة الناس وشجاعتهم واخلاقهم ورؤيتهم. هذا ما كان يجري خلال تلك الأعوام الكارثية، لكن الروايات التي قدمها كتاب معاصرون تظهر تبايناً فوق المألوف، فمن المستحيل أن تدخل ما يقولون في كل متماسك أو ترى السبب والنتيجة في أي معلومة واضحة من معلوماتهم.

اثناء القرنين، عندما كانت روما تحتضر وكان الأدب اللاتيني قد مات تقريباً، برزت ثلاثة أسماء : تاسيتوس المؤرخ، وهو عبقري قلما تفوق عليه الكتاب السابقون، وجوفينال الساخر المرير والمرموق، وسنيكا صاحب المسرحيات العاطفية، الذي ترك لنا أعظم عرض في اللاتينية عن المذهب الرواقي. وخلفاه العظيمان ابكتيتوس وماركوس اورليوس، اختارا التعبير عن نفسهما باليونانية فهما تكنيكيا خارج الأدب الروماني، ولكنهما يساويان في الأهمية سنيكا في عرض ما آلت إليه الرواقية عندما انتقلت من اليونان إلى روما. الصورة الواضحة التي قدمها هؤلاء الثلاثة، آخر الرواقيين وأشهرهم، عما نجم عندما تطورت الفلسفة اليونانية من الدرجة الثانية الى دين روماني من الدرجة الأولى، إلى جانب تاريخ تاسيتوس وسخريات جوفينال هي أعظم مصادر معرفتنا عن السنوات الخطيرة التي وضعت خاتمة للعصور القديمة.

ولكنهم لم يكونوا مصادر متماسكة الواحد مع الآخر. فروما جوفينال وتاسيتوس تختلف عن روما الرواقيين، ولايمكن أن نخلق مدينة واحدة من المدينتين، فالحياة الرومانية كما رآها المؤرخ والساخر هي سر من دون أي سمة لطيفة أبداً. لكنهما كما رآها الرواقيون تبدو في قمم رفيعة لاتنزل عنها أبداً. والحياة الخاصة في نظر جوفينال وصلت إلى درجة الشر